مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 15 العدد: 02 السنة 2023 ص 595 - 613

تاريخ الإرسال: 2022/03/26 تاريخ القبول: 2022/04/24
تاريخ النشر: 2023/06/03

شعرية العنونة في الكتابة النّسوية الجزائرية المعاصر-ديوان أزرار العراء -أنموذجا

Monograph poetry in modern Algerian feminist writing - Diwan AZRAR ALARAA - Angoja

بريش هناء أم الخير [1]، بتقة سليم[2]
[1] hana.berriche@univ-biskra.dz، جامعة بسكرة (الجزائر)
[2]s.betka@univ-biskra.dz، جامعة بسكرة (الجزائر)

الملخص:

تروم هذه الدّراسة إلى البحث في أولى العتبات النصية، ضمن حدود الشّعر النّسوي الجزائري المعاصر، فالعنوان نافذة المتلقي للولوج إلى النص، لتتمكن لديه رؤيا لأهم ما يطرح في مضمون المنجز الإبداعي، ومن أجل الغوص في دهاليز وعوالم الشّعرية النّسوية المعاصرة؛ارتأينا أن تكون دراستنا على ديوان" أزرار العراء " للشّاعرة الجزائرية **"غنية سيليني"**، رغبة منّا للوصول إلى مكامن المدونة، من خلال العنونة ودلالاتها، والوقوف على أهم المحطات الجمالية للعنوان في الشعر النسوي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: العنوان؛ العتبات النصية؛ الجمالية؛ الدلالة؛ الشّعر النّسوي.

Abstract:

This study seeks to look at the first text thresholds within the limits of Algerian feminist poetry. The title is a window for the recipient to access the text, so that it can have a vision of what's most important in the content of the creative achievement. In

order to dive into the modern feminist worlds of poetry, we thought that our study should be on the "azrar alaraa" office of the Algerian poet, "Seleny ghania." That's our desire to access the blog's sites through labels and their connotations, and to stand at the most important aesthetic stations of the title in contemporary feminist poetry.

Keywords: Title **;** Text Thresholds **;** Aesthetic **;** Connotation,**;** Feminist Poetry.

المؤلف المرسل: بريش هناء أم الخير، HANA.BERRICHE@UNIV-BISKRA.DZ

1.مقدمة:

أولت الدّراسات النقدية المعاصرة –بدءًا بالحقل السيميائي– أهمية بالغة في تتبع ودراسة العتبات النصية ، أبرزها العنوان؛ لما يمثله من عنصر رئيسي ونقطة تأثير في المتلقي، فهو الباب الذي يلج منه القارئ إلى معالم النص الإبداعي، وعنصر فعال، لا تخلو منه المنجزات الإبداعية المعاصرة بوجه أخص، وعليه؛ يكون العنوان عنصر مساعد في الكشف عن مدلولات النص واستخراج مضامينه، إذ أن العنوان علامة لغوية فارقة تتقدم النص وتعلوه ،تعمل على تعين أفق توقع لدى المتلقي للولوج إلى عوالم النص ومد جسور التفاعل بين النص والمتلقي، خاصة إذا كان العنوان يحمل ذلك الثقل المعرفي الذي يجعل منه نصّا مصغرا.

بالنظر إلى ما جاء آنفا يدفعنا إلى طرح الإشكالية الآتية :

ما المقصود بنظام العنونة/ العنوان من الناحية اللّغوية والاصطلاحية؟ وإلى أي مدى ساهمت العنونة في جمالية نصوص الديوان ؟ وكيف تجلى أثر العنونة ودلالتها في وظيفة الإغراء والجذب ضمن المدونة المنتقاة؟وما فحوى دلالة عنوان كل قصيدة بالمتن الشّعري؟

الفرضيات:

نفترض أنّ العنوان علامة لغوية فارقة في المنجز الإبداعي، يتيح للمتلقي استكناه فحوى النص من مفاجآت، بالتحديد فإنّ لنظام العنونة في ديوان "أزرار العراء" جمالية أسلوبية ودلالة عميقة تتيح للمتلقي/القارئ الإطلاع على مكامن القصيدة من خلال العنوان، بل إنّ العنوان في قصائد الدّيوان تجعل القارئ يشتهي القراءة والتفاعل مع النصوص بشغف، يتلقى النصوص فيتأثر بها، كل هذا من خلال الانتقاء الأمثل للعناوين داخل مدونة الدّراسة.

العنونة: (من المفهوم اللّغوي إلى المفهوم الاصطلاحي)

تأتي لفظة العنوان في المعاجم العربية بمعاني عديدة، منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور؛ يقول في مادة (ع،ن،ن): « عَنَن عن الشيء يعن عننا وعنوانا: ظهرا أمامك، وعن يعن ويعن عنا وعنوانا واعتن: الاعتراض والعرض»[1]، والمقصود من هذا التعريف اللغوي أن العنوان يأتي في هذا المعجم بمعنى العرض والاعتراض والظهور .

وبالنظر إلى معجم القاموس الفيروزآبادي يأتي العنوان معرفا فيه بقوله: «عنّ الشيء يعن ويعنّ عنّا وعننّا وعنونا: إذا ظهر أمامك واعترض...وعنانها بالكسر: ما بدالك منها إذا نظرتها وعنوان الكتاب وعنيانه ويكسران: سميّ لأنه يعن له من ناحيته، وأصله: عنّان، كرمان وكلما استدلت بشيء يظهرك على غيره فعنوان له، وعنّ الكتاب وعنّنه وعنونه وعنّاه : كتب عنوانه..». [2]

أما في مقاييس اللّغة لابن فارس: في قوله عن مادة (ع، ن ،ي):« قال الخليل : عنوان الكتاب يقال منه عنّيت الكتاب، وعننته، عنونته، قال: هو فيها ذكروا مشتق من المعنى قال غيره من جعل العنوان من المعنى قال: عنّيت بالياء في الأثل عنوان تقديره فعوال، وقولك عنونت فهو فعولت، قال: عنيّت بالياء في الأصل

عنوان تقديره فعوال وقولك عنونت فهو فعولت قال الشيباني: يقال معانا من فلان خير، وما يعنو من عملك هذا خير عنوا»[3].

مما سبق نجد بأن للفظة (العنوان) دلالات عديدة في المعاجم اللغوية نلخصها فيما يلي: [4]

الظهور /2-الاعتراض/3-التعريض وعدم المصارحة/4-العنونة.

هذا ما جاء به الحديث عن العنوان في المعاجم اللّغوية بشكل موجز ومبسط، مع العلم أن الظهور هو أولى صفات العنوان، كون العنوان « أكبر ما في القصيدة إذا له الصدارة ويبرز متميزا بشكل حجمه، وهو أول لقاء بين القارئ والنص ».[5]

فهو يوضع في الخانة العليا على رأس العتبات وعليه مدار التحليل[6] فمكان العنوان وأهمية دليل على سطوة العنوان، فهو صاحب الحضور والصدارة في النّص الإبداعي.

من الجانب الاصطلاحي:

يعتبر العنوان علامة لّغوية تعلو النص ،يجد القارئ فيها ما يدعوه للقراءة والتّأمل، يطرح جملة من التساؤلات على نفسه، لتحيله إلى وضع أفق للتّوقع، إنها ممارسة لا بد منها في الدراسة .

ليس العنوان مجرد تسمية لمكتوب يعرف به ويحيل إليه، لقد أصبح لبنة أساسية في سبيل البناء الاستراتيجي للنص[7]؛ لأنّه مفتاح التجربة وكنزها المعبأ بكل صنوف الوجدان[8]، ولذلك فهو يومئ إلى أمر غائب في النّص على القارئ أن يبحث عنه لاكتشاف البيئة المولدة للدّلالة والجديرة بأولية التحليل[9] على هذا فهو رسالة لغوية تعرّف هوية النّص وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ نحوه، وتغريه بقراءتها، وهو الظّاهر الذي يدل على مضامين النّص وفحواه[10]، يشتغل العنوان كعلامة لها

مقوماتها الذاتية[11]، كما أنه مفتاح دلالتها الكلية، يستخدمه القارئ الناقد مصباحا يضيء به المناطق المعتمة في القصيدة.[12]

موضع العنوان : في ديوان أزراء العراء

العنوان ركيزة أساسية من ركائز النص المعاصر ولا يمكن أن ينفصل عن المتن، فنرى أن المتن يتألف من قسمين رئيسين: « أحدهما مختزل والثاني طويل، والمختزل هو العنوان والثاني هو النص بكامله، والرابط بينهما كون العمل يعتبر مشتركا بينهما »[13]، وعلى غرار الحديث عن العنوان وأهميته ضمن إطار العمل الإبداعي التأليفي، إذ أن بعض النقاد السيميائيين – بشكل خاص– من حددوا موضع العنوان في مراكز / أماكن أربعة؛ نذكرها بشكل موجز[14]:

في الغلاف (الصفحة الواجهة)

في ظهر صفحة الغلاف

في صفحة العنوان

في الصفحة البيضاء التي تحمل العنوان فقط وتسمى كذلك الصفحة المزينة.

لا يتبادر إلى ذهن القارئ أن عملية وضع العنوان لأي منجز عمل سهل ويسير، بل إنّ « كل عنوان يلصقه الكاتب على ظهر روايته أو يعلقه كالثريا في رأس الصفحة أو بتموقعه في وسط كل فصل أو قسم لا شك أن المؤلف أفرغ فيه جهدا وتطلب منه اختياره، لأن صياغة أي عمل إبداعي هي جزء من الكتابة الفنية»[15]، إذن فعملية وضع عنوان لأي نص هي عملية فنية لا تقل أهمية عن عملية تأليف النص في حد ذاته وعلى هذا يمكننا القول أن العنوان لا يأتي اعتباطيا أو من قبيل الصدق على العكس ، فالمبدع يعطي لكتابة العنوان ما يعطيه للنص من اهتمام وعناية .

بعد النظر في ديوان أزرار العراء – وتصفحه بعناية ودراسة أهم جوانبه وتقسيمها اتضح أن العنوان وهو أولى العتبات النصية يتموضع في أربعة أماكن وهي على النحو التالي :

في صفحة الغلاف (صفحة الواجهة) الديوان الذي نحن بصدد دراسته وأول ما يلفت الانتباه في العنوان حجم الخط غليظ كبير لون الخط احمر حيث احتل العنوان أغلبية صفحة الغلاف تارك مساحة صغيرة لاسم الشاعرة "غنية سيليني" ودار النشر (الخيال)، وجنس النص (الشعر)؛ ليأتي العنوان متوسطا صفحة الغلاف بشكل هندسي يغري المتلقي بلونها الأحمر وخطه ذو الحجم الكبير وسهل القراء وبسيط.

من الواضح أن العنوان في صفحة الغلاف احتل مكانة واسعة وكبيرة من حيث تشكيلته الهندسية[16]، الأمر الذي يؤكد ويدل على أن العنوان ذو حمولة معرفية مكثفة لمضامين النص الأساسية، حيث يُعدُّ العنوان نصّا مختزلا عن النص الكبير، يسهل على القارئ ما يتضمنه المتن، ويسمى كذلك العنوان الذي يأتي على واجهة الكتاب أو المدونة العنوان الحقيقي وهو العنوان الذي يجعل من صاحبه في أول مواجهة مع المتلقي يعتبر بطاقة تعريف يمنح النص المقابل للقارئ هويته وتميزه عن غيره[17]، وهو عنوان لم يأتي في فهرس عناوين القصائد، بل تم استنباطه من الجو العام للعناوين.

أمّا عن صفحة العنوان وهي صفحة تأتي بعد العنوان الحقيقي مباشرة وهو « اختصار وترديد له، وظيفته تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي»[18]، فهذا النّوع من العنوان موجود في أغلب الكتب، وكما هو الحال مع ديوان "أزرار العراء" نجد العنوان في صفحة بيضاء فارغة ملؤها البياض يتوسطها سواد العنوان فقط، وكتب هذا العنوان

أسفل الصفحة، حيث يقوم هذا العنوان بدور البديل في حالة ضياع صفحة الغلاف (العنوان الحقيقي).

أمّا الصفحة التي تلي صفحة العنوان المزيف نجد صفحة كتب فيها اسم المؤلف وعنوان الكتاب و المؤسسة التي ساهمت في تصميم الغلاف بالإضافة إلى ما ذكر كتبت طبعة هذه المدونة وتاريخها مع الترقيم الدّولي والإشارة إلى التنبيه حول حقوق النّشر.

المطلّع على المدونة يجد صفحة كتب فيها عنوان الدّيوان "أزرار العراء" في وسط الصفحة، فوقها اسم المؤلفة والمؤشر الجنسي الخاص بهذا المنجز الإبداعي، وهذه الصفحة جاءت بعد الصفحة التي ذكرت فيها الطبعة وحقوق النشر.

العنوان في ديوان " أزرار العراء":

يعتبر العنوان الحقيقي/الأصلي أول ما تقع عليه عين المتلقي، وله عدّة مسميات منها: الحقيقي/الأساسي/الأصلي[19]، إذ إنّ العنوان الرئيس أو الحقيقي هو المؤسس لنظام العنونة مع هذا فقلما يوجد عنوان حقيقي وحده ،حتّى أنّه يخضع لمعادلة: العنوان الخارجي= العنوان +العنوان الفرعي، أو أحيانا نجد:العنوان الخارجي=العنوان+علامة التجنيس (المؤشر الجنسي)[20]، فإضافة عنوان جانبي/فرعي أو مؤشر جنسي إلى جانب العنوان الأصلي يكون من أجل التقوية والدّعامة[21]، فلا يمكن الفصل بين أحدهما لعلاقة التكامل الحاصلة.

وعلى أساس ما سبق فعنوان مدونة " أزرار العراء" –للشاعرة الجزائرية غنية سيليني– جاء عبارة عن تركيبة لسانية وهي جملة اسمية متكونة من مفردتين (أزرار+العراء)، ومن أجل دراسة العنونة لهذه المدونة لابد لنا من النظر والتفصيل في هذه التركيبة اللسانية محاولين استقراء كلّ لفظة على حده، بدءاً من دراسة الدّلالة المعجمية لهذا العنوان.

أزرار: تأتي هذه اللفظة في لسان العرب لابن منظور في قوله في مادة (ز،ر،ر): «الزرُّ: الذي يوضع في القميص، ابن شميل: الزِرُّ العروة التي تجعل الحب فيها، ابن الأعرابي: يقال الزير...والزِّرُّ: واحد أزرار القميص ،والجمع أزرارٌ وزُرورٌ »[22].

أما في القاموس المحيط فنجد أن مادة (ز، ر، ر) تأتي في معرض حديثه فيقول صاحب المعجم: «الزِّرُّ،بالكسرة: الذي يوضع في القميص، ج: أزرار وزرورٌ، وعُظَيمٌ تحت القلب، وهو قِوامه،...وخشبة من أخشاب الخباء، وحدُّ السّيف...وإنّه لزِرٌّ من أزرارها؛ أي:حسنُ الرّعية لها»[23].

المفرد زرٌّ وجمعه زُرُور وأزرارٌ، وهي التي توضع في القميص أو في اللّباس عادة من أجل ضمّ جُزئَي اللّباس مع بعض حتّى تتحقق السّترة.

العراء:جاءت هذه اللّفظة في معجم اللّغة العربية المعاصرة: « العراء (مفرد): فضاء ومكان خال مكشوف لا يُستتر فيه بشيء ،فيقال جلس في العراء –مسرح في العراء، **العراء:** الأرض المستوية والمصخرة وليس بها شجر ولا جبال، ولا آكام ولا رمال »[24]، وعليه؛ العراء المكان/الفضاء الخالي/المكشوف الذي لا يوجد فيه شيء من حجر أو شجر يحقق السترة.

والدلالة المعجمية التي يطرحها عنوان الديوان من الناحية اللغوية أن لفظة الأزرار تأتي كدلالة على تحقيق السترة من خلالها، ولفظة العراء تأتي بدلالة العري وعدم التستر، أي أنّ هذا العنوان يقدم للقارئ إغراء حول إكمال قراءة المدونة من أجل العثور على هذه الأزرار التي تحقق السترة من العراء.

مع تقصي واستقراء المعاجم اللّغوية لتراكيب العنوان الرئيس للمدونة، كل وحدة منفصلة عن غيرها، نحاول المضي في الدّراسة والنظر في الدّيوان كوحدة

متكاملة والبحث في سياقها الأصلي كما ورد في غلاف مدونة "أزرار العراء"، إذ أنه جملة اسمية تتكون من:

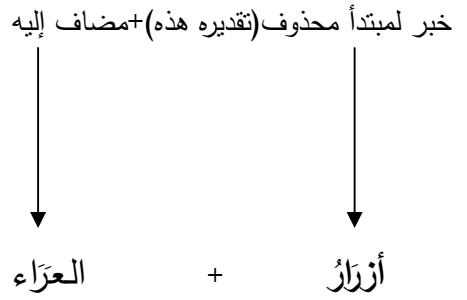

يأتي العنوان الأصلي/الحقيقي لديوان الشّاعرة الجزائرية "غنية سيليني" في بنيته السّطحية مركبا اسميا مكونا من خبر(أزرار) لمبتدأ محذوف تقديره اسم إشارة(هذه)، إضافة إلى مضاف إليه (العراء) ،لتصبح هنالك علاقة إضافة تجمع بين مضاف (أزرار) ومضاف إليه (العراء) ،ويغيب المبتدأ الذي تم تقديره على أنه اسم إشارة (هذه) ،مع ملاحظة أن لفظة (أزرار) جاءت نكرة بصيغة الجمع ومفردها(زرٌّ)، وجاءت لفظة العراء مكتسبة لصفة التعريف بواسطة الألف واللّام، ليلعب العنوان على دلالات عديدة منها الإخبار والتحديد من خلال حذف المبتدأ.

غياب المسند إليه في التركيبة اللّغوية للعنوان يتيح للمسند (أزرار العراء) لعب دور سلطة حضورية تستقطب المتلقي، ويعطي حرية غير محسوبة للتأويلات، ومن أجل وضع ترجيح نحوي يقارب الصواب كان لابد من الاستعانة بتقدير ما هو محذوف في بداية العنوان، وهذا التقدير الذي قمنا بتأويلها على النحو التالي:

-هذه أزرار العراء .

وكما يكون الحال لابد من بحث في العلاقات التي تربط بين العنوان الأصلي (الرئيس) والعناوين الثانوية (الداخلية)، هذا من أجل فهمها وتفكيك شفراتها، للتوجه نحو فهم معمق وتحقيق رؤية واضحة للمتن الشّعري وللدّيوان ككل.

بالنظر إلى الدّيوان وما يحتويه من عناوين فرعية (داخلية) نجد أنه يضم جملة من تلك العتبات مرتبة على النحو التالي:[25]

1-**النرد.**

2-**الرصيف الأخير.**

3-**تعال ... ثم انصرف قصصًا.**

4-**الشيح**

5-**رائحة المساء**

6-**تدحرج الوقت.**

7-**هذيان.**

8-**إطراقة العطر.**

9-**أنفاس نافذة.**

10-**تجاعيد.**

11-**صفعة على قفى النشيد.**

12-**آخر ما اعترف به الحجر.**

13-**وتنفس النعناع.**

14-**ما لم تعد به العنقاء**

15-**المجاز.**

16-**براءة الرّيح.**

17-**دم الضوء.**

18-التباس الرّمل.

19-أبي ..هل تذكر المقهى؟

20-ضمير السنبلة.

21-نافذة أخرى على الرّصيف.

الملاحظات الأولى على العناوين الداخلية:

إنّ العتبات التي امتازت بالطابع الاسمي في حدود ثماني عشرة قصيدة أي أن أغلب القصائد عناوينها ذات طابع اسمي.

إنّ العناوين التي اتسمت بالطابع الفعلي لم تتجاوز ثلاث قصائد وأغلب تلك العناوين جاءت عناوين مركبة بمقدار سبعة عشر قصيدة ،في حين العناوين الفردية خمسة عناوين وهي : النرد/ الشيح/ هذيان/ تجاعيد/ مجاز.

إنّ العتبات الداخلية (عناوين القصائد) هي مجموعة من عناوين فرعية؛ والعنوان الداخلي: « تلك التي بمقتضاها ينفصل الكاتب عن الشريط اللّغوي (أو مساحة النص اللغوي) بعضه عن بعض لغايات مختلفة بمؤشرات لغوية أو طباعية، تؤدي في العموم وظائف مشابهة ومتماثلة لما يؤديه العنوان العام»[26]، عموما ما يكون العنوان الداخلي أو الفرعي « عنوانا لفقرات أو مواضع أو تعريفات داخل الكتاب وينعته بعض العلماء بالثاني أو الثانوي»[27].

هذا ما قابلناه داخل ديوان "أزرار العراء " للشاعرة الجزائرية "غنية سيليني"، إذ وجدنا الدّيوان يتكون من واحد وعشرين قصيدة/ عنوانا، كما تم ذكره سابقا بالطابع الاسمي للتركيبة اللّغوية، ثمان عشرة قصيدة اسمية ،وثلاث قصائد جاء عنوانها بالصيغة الفعلية، وغلبت الطابع الاسمي على العنونة/ العتبات الداخلية للدّيوان دليل على الثبات والاستمرارية، سواءً في الإفراد أو في الصيغة المركبة، كما أن حصة

الأسد والغلبة كانت من نصيب العناوين ذات الصيغة المركبة على عكس العناوين ذات التركيب الفردي ويتضح هذا أكثر من خلال جدول نقسم فيه هذه العتبات.

العنوان الأصلي/الحقيقي/الرئيس (أزرار العراء)			
العتبات الداخلية (عناوين القصائد)			
عنوان مفرد **(5)**		عنوان مركب **(16)**	
معرف **(2)**	نكرة **(3)**	فعلي **(3)**	اسمي **(13)**

إنّ العتبات الداخلية للقصائد تستمد « قوة دينامية تناسبية من العنوان الخارجي المركزي (عنوان الديوان)»[28]، فعند قراءاتها وتحليلها دلاليا وموضوعيا تحتاج إلى وقفات خاصة، ولما كان العنوان أول ما يقابل المتلقي، وهو ما يطرح في ذهن القارئ تساؤلات لا يلقى إجابة إلاّ مع نهاية العمل، إذ أنه فاتح لشهية القراءة عند المتلقي، كان من الضروري على المبدع أن يخلق رؤيا خاصة بانتقاء عناوين تليق بديوانه وتدفع القارئ نحو مساحة من التأويل.

داخل المدونة نلاحظ بنية لغوية مكثفة مثل عناوين (إطراقة العطر/أنفاس نافذة/ براءة الريح/ دم الضوء/ ضمير سنبلة)، كما نرى عدة دلالات ومعاني تشير إلى الطبيعة مثل (العطر/ الحجر/ النعناع/ العنقاء/ ضوء/ رمل /سنبلة)، ومعان تدل على المدن(رصيف/ نافذة/ مقهى/ شارع).

والناظر في العتبات الداخلية/ العناوين يجدها تتعالق وتترابط من حيث الدّلالة مع متنها، إذ إنّنا عند المضي في دراسة عناوين دّيوان" أزرار العراء"

لشاعرتنا الجزائرية "غنية سيليني" نرى كمية الحيرة والشك و الاضطراب والغربة الداخلية التي تعيشها الشّاعرة تارة مع نفسها وتارة مع غيرها/العالم الخارجي،فتقول – على سبيل المثال لا الحصر – في قصيدة "النّرد"29:

اللّيل أحجيةٌ بل خَطَّني تِيها
من نقطةٍ عادةً في السَّطر أنفيها
من أخبرالنَّرد أنّ الوقت أرملةٌ؟
شكٌّ..وعنها يموت الصّبر لا فيها

وتقول في نفس القصيدة[30]:

بحثتُ في الدُّرج هل ضيعته قلمي؟
أو ربّما وردةٌ أنسى وينسيها
طفقتُ أمشي ولا أمشي إلى جهةٍ
تغري الأماكنُ أن لا شيء يغريها
أفرُّ نحوي احتمالاتٍ وأُرجعُني
هل عدتُ حقًّا ؟ وكلُّ الآنَ ماضيها

تتألم الشّاعرة، تتأوه، تحسّ بالغربة، تشعر بدنو الرحيل؛ كيف لا؟ وهي تحس أنّها آخر المطاف ودنوّ السّاعة ؛ يتجسّد هذا من خلال قصيدة" الرصيف الأخير"[31]:

يأتي الصباح فراشتين وطفلةٌ
وأُغادرُ الأشياء ،هل ألقاني؟
وهنا هنالك والشّوارد تنحني
تتقاطع السّاعات في أحياني
أطوي الجرائد، قصّةٌ أكملتها

بي قبضتان من الفراغ وسكَّرٌ.

وفي قصيدة "أنفاس نافذة"؛ تقول[32]:

أنفاس نافذةٍ تراقب طفلةً

فستانـها جمع القصائد مشهدًا

الباب مبتسم يوثّق نبضَـهُ

ألأنّـه بين القلوب تشرّدا؟

العيدُ نايُ العابرين إلى دمي

ودمي احتمالات يوثّقها الفِدى.

تجعل الشّاعرة للنّافذة أنفاسا في صورة شعرية فسيفسائية تدلّ على كون النافذة أصبحت المتنفّس الوحيد، إذ تحس بقلّة الحرية بل بحالة من التّوثيق والحرمان من الحياة الطبيعية، فمصاعب الحياة قد أغلقت أغلب منافذ الحرية والتّنفس أمامها ولم يبقَ لها سوى نافذة ، هي عبارة عن أمل صغير في الخروج من هذا الوضع، والاحتمالات والشكوك هي الأخرى ترافق الشّاعرة في هذه القصيدة، أيضا هو ما جسدته لفظة (احتمالات) في آخر بيت.

وحين نقرأ قصيدة "أبي؛ هل تذكر المقهى " نشعر بل ونلمس كمّية الشوق والوحشة للماضي وللأب وللذكريات وللطفولة، نلمس حلمها وشوقها ،وقلقها من القادم[33]:

برسم الحال

أمنيةٌ وطُبشورة

أأمشي

وساقُ الحُلمِ مبتورة؟

وهل يشتاقني دربٌ

كما يشتاقه الممشى؟

أمِ الأشواق محضورة؟

أخال الصّبح يرسمني

وطفل الأمس أسبِقهُ

فهل تشتقُني الصّورة؟

ثم تعيد الشّاعرة إلى نبرة الشّك والاضطراب في مشاعرها، فلها نظرتان متضادتان لا تعرف لأيٍّ منهما تنتصر، هذا ما جسّدته كلمات قصيدة "نافذة أخرى على الرّصيف":

أحبُك

يا لغموضي

وضوحي

وخوفي

وريحانة غاضبة

أحبك

يا لانهزامي

وشكّي

وأنتَ

احتمالاته الصّائبة.

حيرة ووضوح وغموض، ضدّيات تتداخل، وتتفاعل في هذا المتن الشّعري ،ليوحي لنا مدى الشّك والاضطراب الذي تعيشه المبدعة في قراراتها ورؤاها تجاه من تحب، تملأها احتمالات وشكوك، واليقين مفقود.

خاتمة:

في الختام يمكننا الإشارة إلى أبرز محطات هذه الدّراسة من خلال النقاط التالية:

*- العنوان أو نظام العنونة أول ما يصطدم به المتلقي، لذلك حاز أهمية جليلة في الدّراسات النقدية بدءًا بالحقل السّيميائي.

*- إنّ العنوان باعتباره علامة لغوية فارقة؛ أفضت الدّراسات النّقدية المعاصرة لاعتماده نصًّا مصغرا، يقدم للقارئ/ المتلقي مدلولات عامة حول المتن.

*- يطلق على العنوان الأساسي بالعنوان الرئيسي/ الحقيقي/ الأصلي.

*- ينقسم العنوان في الدراسات النقدية إلى عنوان رئيسي وعنوان فرعي / عناوين، مؤشر جنسي.

*- مواضع العنوان في أي منجز إبداعي يحتّم أن تكون في هذه المواضع الأربعة وهي على التوالي:1- في الغلاف (الصفحة الواجهة)/ 2 - في ظهر صفحة الغلاف / 3-في صفحة العنوان/ 4-في الصفحة البيضاء التي تحمل العنوان فقط وتسمى كذلك الصفحة المزينة.

*- الوارد أنّ عنوان المدوّنة المدروسة في هذا المقال يتعالق/ يتشابك مع جميع العناوين الضمنية في عدّة نقاط منها:

*- إنّ الأزرار توحي بالسترة ولفظة العراء توحي بالعري،وهما لفظتان متضادتان تتقابلان وجها لوجه في العنوان الرئيس للدّيوان.

*- يتأزم هذا الصراع وهذه النّدية والمقابلة في المتن ،كون الشّاعرة تحس من خلال قصائد ديوانها"أزرار العراء" أنّها تعاني الحيرة الاضطراب /الشّك /التأزم العاطفي، فهي لا تقوى على تأييد كفة على الأخرى.

*- أفضى هذا النّزاع النّفسي إلى استعمال مصطلحات تدل على ذلك كـ:(الشّك – الاحتمالات – النرد – الوضوح- الغموض..)؛ فكل هذا يحيلنا إلى القول بأنّ المدونة ترسم للمتلقي مدى حساسية المرحلة التي تقف عندها الشاعرة.

*- للعنوان دلالة رمزية توحي إلى أبعاد اجتماعية، قد تفضي للقول بالتّمادي في كبح جماح المرأة، وعدم إعطائها نصيبها من الحرية مثل التي ينعم بها الرجل، إذ المرأة هامش والرجل صاحب السّلطة والمركز في المجتمع، وهذا ما أثاره عنوان الدّيوان، يجمع بين رمز السترة (الأزرار)، ورمز نفي السترة(العراء)، فحتى ذلك العراء أصبح له أزرار يمكن إقفالها وفتحتها من قبل الرجل، وكأن الشاعرة تريد أن تقدّم تشويقًا للمتلقي بأن من يريد اكتشافها ضمنيا بكل وضوح بدون أي سترة لابد له من قراءة قصائدها والتّعرف عليها بشكل واضح وقريب، وهذه من وظائف العنونة الأساسية التشويق والجذب.

المراجع

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع،ن،ن) ،مج1، دار المعارف، القاهرة، مصر (د.ط)، (د.ت)، ص 3139.

2. الفيروزآبادي، قاموس المحيط ، تج: أنس محمد الشامي، مادة (ع،ن،ن)، دار الحديث، ط1، مصر، 2008، ص 54.

3. أحمد ابن فارس، مقاييس اللّغة، (مادة ع،ن،ي)، ج4 ،ص 149.

4.ينظر: عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي – أهميته وعنوانه – مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جانفي –جوان 2008، ص 06.

5. معجب العدواني، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي، المملكة السعودية، ط1، 2002، ص07.

6. ينظر : عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي –أهميته وعنوانه – مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جانفي–جوان 2008،ص 07.

7. ينظر: محمد بنيس، الشعر العربي الحديث، بنياته و إبدالاته، دار توبقال للنشر ط3 المغرب، 1990، ص66.
8. رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء بيروت، لبنان، 1998، ص 110.
9. عدنان حسين قاسم : الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي ، الدار العربية للنّشر ،التّوزيع ن مدينة نصر ، مصر، 2001، ص328.
10. بشرى البستاني: قراءات في النّص الشعري الحديث، دار الكتاب العربي،ط1،الجزائر 2002، ص32.
11. ينظر: رشيد يحياوي ،الشعر العربي الحديث،دراسة في المنجز النّصي، إفريقيا الشّرق، بيروت، لبنان،1998، ص116-117.
12. بشرى البستاني: قراءات في النص الشعري الحديث، ص34.
13. ينظر: رشيد يحيا وي، الشعر العربي الحديث ، ص110.
14. عدنان حسين قاسم: السابق الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، ص291
15. حورية الظّل، الفضاء في الرّواية العربية الجديدة، ط1، دار نينوى دمشق، سوريا 2011، ص171.
16. عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينات من النّص إلى المناص، ط1، الدار العربية للعلوم ماشرون، لبنان، 2008، ص67.
17. جميل حمداوي، صورة العنوان في الرّواية العربية، الموقع:
https://www.arabicnadwah.com/articles/unwan-hamadaoui.htm
(2022/01/28).
18. داودي زهرة، دلالة العنوان في ديوان ربيعي الجريح لمحمد بلقاسم خمار،مجلة لغة – كلام، المركز الجامعي غليزان، العدد8، جانفي 2019، ص87.
19. عبد القادر رحيم، العنوان في النّص الإبداعي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، العدد 2 و3، جانفي جوان، 2008، ص14.
20. شادية شقرون، سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح(مداخلة)، الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص ، بسكرة (د-ت)،ص270.

21. ينظر: بادحو أحمد، سيميائية العنوان في روايات عز الدّين جلاوجي–رسالة ماجستير –جامعة وهران، 2015–2016، ص116.
22. ينظر:سعادة لعلى، سيميائية العنوان في الشّعر الجزائري المعاصر–أطروحة دكتوراه – جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013–2014، ص146.
23. ينظر:مصطفى سلوي، عتبات النص، كلية الآداب والعلوم الإنساني،الرباط،المغرب 2003، ص163.
24. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، مادة (ز،ر،ر)، مج4، دار صادر بيروت، لبنان، (د–ت)، ص321.
25. الفيروزآبادي، القاموس المحيط،مادة (ز،ر،ر)، ط1، دار الحديث ، مصر،2008 ص701.
26. أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة(ع،ر،ي)، دار عالم الكتب، ط1 مصر، مج2008،1، ص1491.
27. عبد القادر رحيم، العنوان في النّص الإبداعي، ص14.
28. غنية سيليني، أزرار العراء، دار خيال، ط1، الجزائر، 2019، ص87–88.
29. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النّصية) التكوين للتأليف والترجمة، (د–ط)، دمشق، سوريا، 2007، ص82.
30. لعلى سعادة، سيميائية العنوان في الشّعر الجزائري المعاصر، ص244.
31. غنية سيليني، أزرار العراء ، ص09.
32. المصدر نفسه، ص09–10.
33. نفسه، ص13.